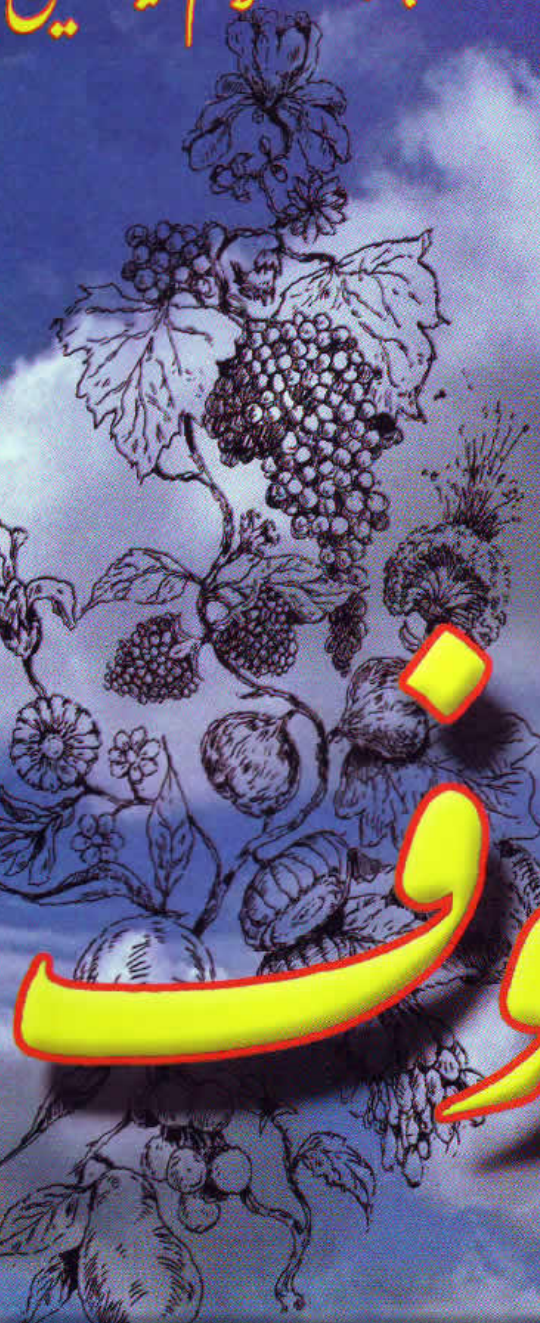


عبد السلام ياسين



قطوف

3

قطوف

3

عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : قطوف (الجزء الثالث)

المؤلف : عبد السلام ياسين

الطبعة : الأولى 2000م

الإيداع القانوني : 316/2000

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى أحبائي شباب العدل
والإحسان إلى آخر الزمان

ديباجة

قُطِوفِي دَانِيَهُ الْحِكْمِ
وما أنا بالشاعر الهائم¹

«من الشعر حُكْمٌ»² رواه البخاري
عن المصطفى السيد القائم

«أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَا اللَّهَ زُورٌ»
كلامٌ لبيدَ الذكي الفاهم

يُصَدِّقُهُ الْمُصْطَفَى جَهْرَةً
ويدعو لحساننا الخاصم³

لِيَهْجُوا أَعْدَاءَنَا، فَبِدَا
تمثل وأنشد وقم خاصم

ديباجة

وما عُلِّمَ الشُّعْرَ سَيِّدُنَا
وما ينبغي للنبي الهاشِمِي
عليه من الله أوفى صلاة
وأزكى سلامٍ ندي⁴ دائم

يُعَاتِبُ: كَمْ ذَا تَخَطُّ الطَّرُ
س¹ تَبْتُ إِلَيْهَا هُمومَ الْقَلَمِ!

وَصَوْتُ صَلِيلِ السَّلَاحِ يَصُو
لُ وَحَامِلُهُ بَيْنَنَا قَدْ حَكَمَ

وَهَلْ قَلَمٌ قَامَ بَيْنَ الْكَمَا
ة² فَنَاضَلَهُمْ فِي الْوَعَى وَصَدَمَ!

فَقُلْتُ: بِكَلِمَةٍ حَقٌّ تُخَطُّ
وَيَنْطِقُهَا الصَادِقُونَ بِفَمِ

تَطَلَّعَتِ الْأَنْفُسُ الْفَاضِلَا
تُ لِأَوْجِ الْمَعَالِي وَعَاشَتْ أَمَمَ

وَأَنَّ صَرِيرًا لِأَقْلَامِنَا
بَسَطَوْتَهُ كَمْ بَنَى وَهَدَمَ

فَصَلِّ إِلَهِي عَلَى الْمُصْطَفَى
جَمِيلِ الْخِصَالِ حَمِيدِ الشِّيمِ

عَظُمَ الحَطْبُ¹ بِفَقْدِ
 لِأَخٍ كَانَ عَنَاءَ
 كَانَ حَمَّالاً لِكَلِّ²
 وَلِمَنْ قَاسَى العَنَاءَ
 عَمَرَ المَجْلِسَ نَوْرًا
 وَحَيَاةً وَنَمَاءَ
 كَانَ رَمَزَ الصِّدْقِ فِيْنَا
 فَاقَ فَضْلًا وَعَطَاءَ
 بَيْنَمَا كَانَ يُنَادِي النَّا
 سَ إِذْ لَبَّى النِّدَاءَ
 فَارْحَمِ اللّهُمَّ مَيْتًا
 وَارزُقِ الحَيِّ العَزَاءَ
 صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيَّ مَنْ
 لِفَلَاحِ الخَلْقِ جَاءَ

لا يستوي العابثُ في دينه
والمومن الشَّهْمُ الفَتَى الصالحُ

العاثُ القاعدُ عن نُصرةٍ
لِلْهُوهِ حَيَاتِهِ رائِحُ

ووجههُ يومَ الوعيدِ له
من اسودادِ قلبِهِ لائِحُ¹

أما فتى العدلِ فمُفْتَحِمُ
وفي الجهادِ قائمُ سائِحُ²

في مجلسِ الذكرِ له نورُهُ
وفي الوغَى ففارسُ ناجِحُ

مجاهدِ فضلهِ رؤُهُ
وقاعدُ مُستَسَلِمُ جائِحُ³

صلِّ على محمدِ ربِّنا
ما نأخِ في أَيْكْتِهِ نائِحُ⁴

لا يستوي العابثُ في دينه
والمومن الشَّهْمُ الفتى المستقيم

العاثُ القاعدُ عن نُصرةٍ
في كل وادٍ للفتون يهيم

ووجههُ يومَ الوعيدِ بَدَا
من ظُلْمَةٍ في قلبه كالبهيم¹

أما فتى العدلِ فمُفْتَحِمٌ
وفي الجهادِ للصلاة يُقيم

في مجلسِ الذكرِ له نورُهُ
وفي الوغىِ فارسٍ لا يريم²

مجاهدٍ فضّله رؤُهُ
وقاعدٌ مُجالِسُن للنديم³

صلِّ على محمدِ ربَّنَا
بنهجه اهدنا الصراطِ القويم

لا يستوي العابثُ في دينه
والمومِنُ الشَّهْمُ الفَتَى الصادقُ

العاثُ القاعدُ عن نُصرةٍ
في لهوه حياته غارقُ

ويومَ يُبَعَثُ الورى بَعْتَهُ
يَسوقُهُ لِناره سائِقُ

أما فتى العدلِ فمُقْتَحِمٌ
وفي الجهادِ ثابتٌ واثِقُ

في مجلسِ الذكرِ له نورُهُ
وفي الوغى ففارسٌ سابقُ

مجاهدٌ فضّله رُئُهُ
وقاعدُ عن ربه آبقُ¹

صَلِّ على محمدِ ربِّنا
قلبي إلى رؤيته شائقُ

بأسمائك الحسنَى دعوتك سيدي

وَخاصمتُ جمعَ المُلحدِين مَدَى الدهر¹

فباسمك أنتَ اللهُ لا ربَّ عَيرُهُ

تُكَمِّلُ مقصودي وتشرحُ لي صدري

وإنَّكَ رحمانٌ رحيمٌ بِخَلقِهِ

بِرَحمتِكَ ارحمنا لَدَى غُضَبَةِ الحَشرِ²

مليكَ تُقَوِّينا وتوتِي خِلافَةً

وتَنزِعُ مُلْكَ الظالمِينِ أولِي الجَبرِ

وإنَّكَ قُدُّوسٌ تُطَهِّرُ قَلبَنَا

نُخَلِّصُ أرضَ القُدسِ مِن قَبْضَةِ الكُفْرِ

سَلامٌ فَسَلِّمَ يَوْمَ ألقاك خَافِقي³

وسَلِّمَ جُنُودَ العَدلِ مِن غائِلِ⁴ المَكرِ

فصلِّ على المختارِ ربِّ، وسَلِّمُنْ

صلاةً وتسلِما كَنافِحَةَ⁵ العِطْرِ

أيا جاثما مثل الغراب بقلعة
وينعق بين الناعقين ويصرخ

غدا يخرب البيت القديم ويختفي،
بأطلاله¹ البوم المعيل² يفرح

ويبعث ربي بعد ذاك خلافة
كما يبعث الموتى إذ الصور ينفخ

نقضتم عرا الإسلام فالآن تنقضي
عهودكم والعقد منها يفسخ

ونبني على أنقاضها عز أمة
بناءً على نجم المجرة يشمخ

وتنسح آياتكم ووبألها
كما الباطل المدحور بالحق ينسخ

صلاتك ربي والسلام على النبي
لراياتنا منها يطيب التضمخ

سَمَاوَكُ صَفْوُ وَنُورُكَ شَمْسُ
وَحَطُّوْكَ نَحْوَ الْخِلَافَةِ وَعَدُّ

يُرِيدُ الْإِلَهَ يَمُنُّ عَلَيْنَا
وَقَصْدُ إِلَهِكَ مَالَهُ رَدُّ

يُرِيدُ لِيَجْعَلَنَا خُلَفَاءَ
وَبَعْدَ التَّجْبُرِ يَخْلَفُ رُشْدُ

وَيَجْعَلُنَا لِلْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا
فَتَوَرَّتْ أَرْضٌ وَيُشْرِقُ عَهْدُ

نُمَكِّنُ فِي الْأَرْضِ فِي عِزَّةٍ
فَيُنْصَفُ حَلْقٌ وَيُكْسَرُ قَيْدُ

أَخَا الْعَدْلِ قُمْ وَتَقَدَّمْ صُفُوفًا
وَأَبَشِرْ فَمَا مِثْلُ مَجْدِكَ مَجْدُ

فَصَلِّ إِلَهِي عَلَى خَيْرِ هَادٍ
صَلَاةً تُؤَيِّدُ مَالَهَا حَدُّ

يا نساء النبيء كُنْتُنَّ أَهْلًا
أَنْ تُخَاطَبْنَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ

يا نساء النبيء لَسْتُنَّ مِثْلًا
لِنِسَاءِ الْوَرَى بِعَقْلِ وَدِينِ

جاءَ تَخْيِيرُكُمْ فِي الْوَحْيِ يُتْلَى
بَيْنَ دُنْيَا وَبَيْنَ وَعْدِ مَكِينِ

فَنَبَذْتُنَّ زِينَةَ حَيَاةٍ
وَنَبَذْتُنَّ عَيْشَ خَفْضٍ¹ وَوَلِينِ

وَأَرَدْتُنَّ وَجْهَ رَبِّ كَرِيمِ
وَحِمَى مُرْسَلٍ مُجِبِّ حُنُونِ

وَأَرَدْتُنَّ دَارَ أَجْرٍ عَظِيمِ
بِحِوَارِ الزَّوْجِ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

صَلِّ يَا رَبَّنَا وَسَلِّمْ عَلَيَّ مِنْ
هُوَ لِي بِالنَّجَاةِ خَيْرٌ ضَمِينِ

بَلَّغْ سَلَامِي لِسَيِّدِ عَظُمَتْ
 فِيهِ الْمَزَايَا يَايَّهَا السَّارِي
 صَدِّيقَنَا يَا خَيْرَ الصَّحَابَةِ مَا
 مِثْلُ الْحَمِيمِ بِدَاخِلِ الْعَارِ
 مِنْ قَبْلِهَا كُنْتَ فِي مَدَافِعَةٍ
 لِكَيْدِ قَوْمِ بُورٍ وَفُجَّارِ
 وَدَّ الْعَدَا لَوْ تَطِيعَ قَوْلَهُمْ
 فَبَطَشَهُمْ فِيكَ بَطَشُ جَبَارِ
 وَأَنْتَ لَمَّا هَجَرْتَ مَلَّتَهُمْ
 أَنْهَدَ رُكْنَ مِنْ جَنْبِ أَسْوَارِ
 وَعَزَّزَ بِالصَّاحِبِ الْعَزِيزِ حِمِيَّ
 وَارْتَكَسَ الشَّرْكَ فِي رَدَى الْعَارِ
 صَلِّ إِلَهِي عَلَى مُحَمَّدِنَا
 نَفْدِيهِ حَبًّا بِحُرِّ أَعْمَارِ

عُمَرَ الْفَارُوقَ يَا سَيِّدَ
دَنَا حُزْتُ فَخَارًا

عَزَّ دِينُ اللَّهِ مُذْ أَصَدَّ
بَحَثَ لِلْإِسْلَامِ جَارًا

كُنْتَ وَالصَّديقَ لِذِي
مُخْتَارِ شُورَى وَأَثْمَارًا

كُنْتَ شَهْمًا عَالِيَّ الْهَمِّ
ةٍ لَا تَرْضَى صَعَارًا

فِي الْمُلَمَّاتِ¹ تَقَحَّمُ
تَ الْعِدَا تَحْمِي الدُّمَارًا²

عِنْدَمَا وَلَوْكَ أَمْرًا
كُنْتَ لِلْعَدْلِ مَنَارًا

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْدِ
رِ الْوَرَى طَابَ نِجَارًا³

أَعْتَمَانَ بْنَ عَفَّانٍ إِمَامِي
تَحُورُ السَّبْقِ إِنْ رَامُوا فِضَالاً¹

صَحِبْتَ الْمِصْطَفَى فِي عَهْدِ كَرْبٍ
وَبِنْتَاهُ كَفَلْتَهُمَا عِيَالاً

أَذَا النُّورَيْنِ إِنْ مُدَّتْ أَيْادٍ
فَإِنَّ يَدَيْكَ أَطْوَلُهَا نَوَالاً

وَيَوْمَ الْعُسْرِ إِذْ جَحَظْتَ² عُيُونُ
بَسَطْتَ يَمِينَ فَضْلِكَ وَالشَّمَالَ

وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ بِحُكْمِ رَفِيقٍ
وَدَبَّرْتَ الْمِرْفِقَ وَالرِّجَالَ

ثَبَّتْ أَمَامَ زَعْرَعَةِ الْبَلَايَا
وَنِلْتَ شَهَادَةً فَهَنَيْتَ بَالاً

فَصَلِّ إِلَيْنَا أَبَدًا وَسَلِّمْ
عَلَى خَيْرِ الْوَرَى فِعْلاً وَقَالاً

حَيِّ الْإِمَامَ عَلِيًّا سَيِّدَ النَّاسِ
طابَتْ بِذِكْرِ اسْمِهِ أَنْفَاسُ أَنْفَاسِي

يا زوجَ فاطمةَ الزهراءِ سيِّدتي
يا خيرَ مَنْ حملته دُهمٌ¹ أفراس

فرغُ النبوءةِ في أفناءِ بيتِكُمْ
نمّا وتسامى، يا طيبَ أغراس!

شمسُ الضُّحى حسنٌ من نورِ طلّعتِه
تَشَعَّشَعَتْ في البرايا زُهرُ أقباس²

وصنوّهُ السَّبْطُ نورٌ يُستضاءُ به
آلُ الحُسَيْنِ همُ أُسْدٌ بأخياس³

يا آلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكُمْ
زَادَ لِأَخِرَتِي، نورٌ لِأرْمَاسِي⁴

صلاة ربي على المختار سيدنا
محمد وعلى آلِهِ هُمُ ناسِي

عَيْنٌ لِأَعْمَالِنَا مُرَاقِبَةٌ
تُحْصِي ظَوَاهِرَهَا وَمَا تُخْفِي

صَحَّحْ وَلَا تَنْتَنِ عِلَاقِيَّةً
لَا تَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ!

وَالسِّرَّ طَهَّرْ وَلَا تَكُنْ خَرِقًا¹
أَوْ كُفَّ قَصْدًا فَالْخَيْرُ فِي الْكُفِّ

فَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ الْعِبَادَةَ مِنْ
سُودِ النِّيَّاتِ وَسَيِّئِ الصَّرْفِ

تَلْفُ لَفِّ الْمِرَا² مُرَاوَعَةً
وَيْلُكَ مَا تَرْتَجِي مِنَ اللَّفِّ!

اطْرَحْ قِنَاعَ الزَّيْفِ³ تَخْلَعُهُ
تُوبَةُ النَّصْحِ مَخَافَةُ الْحُتْفِ⁴

صَلِّ عَلَى الْمِصْطَفَى مُحَمَّدِنَا
جَلَّتْ مُحَاسِنُهُ عَنِ الْوَصْفِ

قالوا: فلان بزَّ أقرانه
وانتظمت أيامه في سرور

نال السعادة فما مثله
من ماجدٍ مُستبصرٍ في الأمور!

قلت: اربعوا عليّ¹! لا تعجلوا
ما فعل الشهم البصيرُ الخطيرُ؟

أصبح في البلادِ نجمَ الدجى
للحقِّ يهدي أمره والنكيرُ؟

أقام صرَحَ الدين، يا فرحتي!
وجاهدَ الفتنة وهي تمورُ؟

قالوا: نقصت يا أخي قدره
أصبح طبّاحاً بقصرِ الأمير!

صلِّ على محمدٍ ربَّنَا
شمسي به تالآت في سفور

بَكَتْ عَيْنِي لِخِلِّ غَابَ عَنَا
وَكَانَ لَهُ الْمَحَبَّةُ وَالْقَبُولُ

لَهُ يَوْمٌ لِحِدِّ مُسْتَمِرٍّ
وَلَيْلٌ فِي مُنَاجَاةٍ طَوِيلُ

عَلَى الْأَعْدَا شَدِيدُ مُكْفَهَرٍ¹
وَلِلْإِخْوَانِ ظِلُّهُمْ الظَّلِيلُ

يَجُودُ بِفَضْلِهِ لِلخَلْقِ طُرًّا
لِحُرِّ الْمَالِ إِنْ وَجَبَتْ² بَذُولُ

بِدَرْسِ الْعِلْمِ يَسْمَعُ فِي تَأَنٍّ
وَفِي الْمِيدَانِ رُتْبَالٌ³ يَصُولُ

خَشَعْنَا إِذْ نَعَوْهُ وَاحْتَسَبْنَا
وَيَعْقُبُ حُزْنَنَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ يَا إِلَهِي
هُوَ الْهَادِي إِلَى الْخَيْرِ، الدَّلِيلُ

خديجة أمي عليك السلام
ورحمه ربي عز وجل

سلام اعترافٍ وحبٍّ وبرٍّ
يُزفُّ إليك بأبهي الخلل

خدمت النبي وزمّلته
ودثرته إثر وحي نزل

سبقت لتصديق إخباره
وأسلمت والعرب رهن الجدل

وأنفقت مالك في سعة
لنصر الإله ودخر هبل

وربيت أشرف نسل نما
بدرك¹ حتى استوى واكتمل

صلاتك ربي على المصطفى
حبيب القلوب ونور المقل

مَنْ أَنْتَ، قَل لِي، وَاصْدُقْنِ
فَالْمَرْءُ يَصْدُقُ صَاحِبَهُ

أَأَطَعْتَ رَبَّكَ عَابِداً
وطلبتُ حُسنَ العاقِبَةِ؟

هَلْ تُبْتَ تَبْكِ قَبْلَ أَنْ
تَعْدُو عَلَيْكَ النَّائِبَةَ¹؟

أَمْ أَنْتَ عَاصٍ مُجْرِمٌ
وَمِنَ النَّوَاصِي الكاذِبَةِ؟

هَلْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى
أَمْ مِنْ وُجُوهِ نَاصِبَةِ؟

إِنْ لَمْ تُبَادِرْ تَوْبَةً
تَصَلِّي جَحِيماً لَاهِبَهُ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الَّذِي
عَظَّمْتَ فِيْنَا جَانِبَهُ

يَبِيعُ الْغَالِي الْمَذْخُو
رَ مِنْ تَقْوَاهُ بِالرُّخْصِ

فَيَسْتُو عَادِيًا جَهْمًا¹
عَلَى الْأَعْرَاضِ كَاللِّصِّ

وَيَغْتَابُ الْبَرَايَا عَا
ئِبًا بِالْقَطْعِ وَالْقَصِّ²

لِلْحَمِّ النَّاسِ أَكْأَلُ
وَيَحْسُو الدَّمَ بِالْمَصِّ

دَعْتَهُ النَّفْسُ يُغْلِيهَا
بِوَصْمِ³ النَّاسِ بِالنَّقْصِ

لَقَدْ أَفْلَسْتَ مِنْ أَجْرٍ،
تُؤَدِّيهِ لِمُقْتَصِّ⁴

فَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا
عَلَى الْمُخْتَارِ بِالنَّصِّ

لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِذَا يَغْتَدِي
حَبْلُكَ بِالْإِخْوَانِ مَبْتُوتًا¹

هَجَرْتَهُمْ، وَيَلُوكَ! مَا تَخْتَشِي
إِذَا بَدَأَ وَجْهُكَ مَمْقُوتًا!؟

سَوَادٌ لِحْيَةٍ تُحَلِّقُهَا
أُشْرِبُهُ قَلْبُكَ مَنكُوتًا

حُلَّتْ عُرَاكَ وَقُوكَ هَوْتُ
وَالْعِزُّ مِنْكَ بَاتَ مَفْتُوتًا

لَا تَنْتَكِسْ وَارْجِعْ لِصُحْبَتِهِمْ
وَمَعَهُمْ تَسْأَلُ تَثْبِيَتًا

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ لَذَنْبِ جَرِي
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَسْكُنَ تَابُوتًا

فَصَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالصَّبْرِ مَنَعُوتًا

يا أبا العدل تَقَدَّم
بالإرادات الشَّرِيفَةَ

اقتَحِمَهَا وَتَجَاوَزَ
كُلَّ نَزْوَاتٍ سَخِيفَةَ

اعْبُدَ اللهَ وَوَحَّحِدْ
لا تَكُنْ عَبْدَ القَطِيفَةِ¹

انتَقِ² الأَصْحَابَ مِنْ أَهْلِ
لِ المِرْوَاتِ العَفِيفَةَ

وَتَجَنَّبْ صَاحِبَ العَفْ
لَةِ وَالنَفْسِ الضَّعِيفَةَ

وَتَدَكَّرْ وَتَمَثَّلْ
إِنَّمَا أَنْتَ خَلِيفَةَ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى المَمْدُ
نوحِ أخلاقاً لطيفةً

اجمع إلى ظاهرٍ نظيفٍ
بِوَاطْنَا مِنْكَ لَا تُعَابُ

فَأَحْسَنُ السَّمْتِ رَوْضُ زَهْرٍ
شَمَائِلٌ عِنْدَهُ عِدَابُ

لِلْبِشْرِ فِي وَجْهِهِ شُرُوقٌ
وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ اكْتِئَابُ

يَحْلُو سَمَاعُ الْحَدِيثِ مِنْهُ
وَيُقْبَلُ النَّصْحُ وَالْعِتَابُ

يُمَيِّزُ الصَّالِحِينَ مِنَّا
مَلَامِحُ الْوَجْهِ وَالْخِطَابُ

كُنْ شَامَةً¹ فِي الْوَرَى جَمِيلاً
يُحِبُّكَ اللَّهُ وَالصَّحَابُ

صَلِّ يَا رَبَّنَا عَلَى مَنْ
شِيمٌ مِنْهُ تُسْتَطَابُ

أَخَالِفُ فِيكُمْ طَوَاغِيَتِ عَصْرِ
تَمَنُّوا لِشَمْسِ ضِحَاكِمِ أَفُولَا

أَخَالِفُ فِيكُمْ نُهَاءً تَصَدَّوْا
أَخَالِفُ فِيكُمْ نَقُودَا جَهُولَا

يَلُومُونَ فِيكُمْ وَيَزْمُونَ نَبَلَا
وَيُلْقُونَ فِي الْعَمْرِ¹ دَرْسًا طَوِيلَا

وإِنِّي أَعِدُّ انْتِمَائِي إِلَيْكُمْ
يُشَرِّفُنِي وَأَعِدُّ الْقَبُولَا

وَعِشْتُ مِنَ التِّيهِ فِي هَاجِرِ²
كَوَانِينَ حَتَّى وَجَدْتُ مَقِيلَا

سَلَكْتُ الْمَفَاوِزَ³ لَا أَهْتَدِي
إِلَى أَنْ لَقَيْتُ لَدَيْكُمْ خَلِيلَا

فصل إلهي على المصطفى
بمنهاجه قد أنار السبيلا

سحابة الصيف عن قليل
تدفعها الريح عن سمائي

ويُكشَفُ الغيم عن عُيوني
وينجلي الأفق بالضياءِ

كَانَ بِحَفْنِي قَدَى¹ اَرْتِيَابِ
وَعَقْلَةٍ مِنْ وَبِيلِ دَائِي

وَكَانَ وَهْنِي قَعِيدَ قَلْبِ
مُثَبَّطِ الْعِزْمِ مِنْ عُثَاءِ

فَمُنْذُ صَحِبْتُ الْأَخْيَارَ صِدْقاً
فَذِكْرُ رَبِّي أَضْحَى غِدَائِي

صِرْتُ بَصِيراً بِالْحَقِّ عِلْماً
وَعَمَلِي الْعَدْلُ فِي إِبَاءِ

صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى حَبِيبِي
مُقْتَبَسِ النُّورِ وَالسَّنَاءِ

حَيِّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَا
حَيِّ الَّذِينَ صَحِبُوا الْمُخْتَارَا

جَمَعَهُمْ خَلْفَ النَّبِيِّ سَارَا
اِقْتَبَسُوا مِنْ نُورِهِ أَنْوَارَا

السَّابِقِينَ الْأُولِينَ دَارَا
الذَّاكِرِينَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَا

الصَّادِقِينَ نَجْدَةً بِدَارَا¹
الْبَازِلِينَ الْجَهْرَ وَالْإِسْرَارَا

تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْأَسْرَارَا
وَعَمِلُوا بِجُهْدِهِمْ عُمَارَا

وَرَابَطُوا وَاصْطَبَرُوا اصْطَبَارَا
وَجَاهَدُوا فَأَحْرَزُوا انْتِصَارَا

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَارَا
جَعَلَتْهُ لِلْمُهْتَدِي مَنْارَا

مُسْتَضَعْفٌ فِقِيرٌ
يَهُمُّ بِالْبُرُوزِ
لِيَرْتِ الْمَكَانَا
مِنْ ظَالِمٍ عَجُوزِ
وَيُصِيحُ الْإِمَامَا
فِي مَنَبَرٍ عَزِيزِ
وَيُنْفِقُ الْأَمْوَالَا
وَعَالِي الْكُنُوزِ
فَالْعَدْلُ يَبْغِي فَوْراً
فِي مَوْعِدٍ وَجِيزِ
إِحْسَانُهُ صَلَاتُ
مِنْ خَالِصِ الْإِبْرِيذِ
صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
ذِي الْقَضْلِ وَالتَّعْزِيزِ

فُمٌ لِلصَّلَاةِ إِذَا هَوَى
فِي النَّوْمِ مِكَسَالٌ هَلَكٌ

لَبَّ الإِلَهَ وَنَاجِهَ
فِي جَوْفِ لَيْلٍ قَدْ حَلَكٌ¹

يَا مَنْ قَضَى لَيْلَ الْمُجُورِ
ن² عَلَى الْمَوَائِدِ وَأَنْهَتَكَ

أَوْ بَاتَ يُحْصِي مَالَهُ
فِي الْكَنْزِ يُخْفِي مَا أَمْتَلَكَ

وَيَنَامُ آخِرَ لَيْلِهِ
مَا أَعْفَلَكَ! مَا أَعْفَلَكَ!

أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنَا
فِي الْفَجْرِ يَشْهَدُنَا الْمَلِكُ؟

وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُنَا
كُلَّ الْمَرَايَا قَدْ مَلَكٌ

يَوْمَ تَأْتِي الْقَارِعَةَ
مَا لَهَا مِنْ مَانِعَةٍ

سُجِّيَ الْجُثْمَانُ مَا بِيَدِ
نَفْسٍ جَازِعَةٍ

وَتَعَالَتْ صَرَخَاتُ
لِنِسَاءٍ فَازِعَةٍ

خَابَ مَنْ عَلَّمَهَا النَّوْ
حَ فَزَادَتْ فَاجِعَةً!

وَبَكَى فِي الْقَبْرِ نَاسٌ
مَا دَمَوْعٌ نَاجِعَةٍ

إِنَّمَا تَنْفَعُ تَقْوَى
نَفْسٍ كُونِي طَائِعَةً!

وَصَلَاتِي لِمُحَمَّدٍ
بِشَذَاهَا ضَائِعَةً¹

أَهَاكُمُ الْخَوْضُ فِي الْمَلَاهِي
أَهَاكُمُ الْجَمْعُ وَالتَّكَاثُرُ

سَبَحْتُمْ فِي قَبِيحِ فِعْلٍ
حَتَّى حُمِلْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ

يَوْمَ يُنَادُونَ مِنْ قُبُورٍ
فَظَافِرٌ يَوْمَهَا وَخَاسِرٌ

قِيلَ لِمُذْمِنِ الْخَطَايَا:
مَا لِسُلُوكِ لَدَيْكَ عَاشِرٌ؟

قال: صَلَاتِي ضَيَّعْتُ عُمْرِي
وَحُضْتُ مَعَ ظُلُومٍ جَائِرٍ

وَلَمْ أَصَدِّقْ بِيَوْمِ دِينِ
قَلْبِي مِنَ الْإِيمَانِ نَافِرٍ

صَلَاةُ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ
ثُمَّ سَلَامٌ شَدِيدٌ وَعَاطِرٌ

أَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ يَا بِنْتَ سَيِّدِي
وَهَلْ شَرَفٌ يَدُنُو مِنَ النَّسَبِ السَّامِي؟

أَيَا قُبَّةَ الْمَجْدِ الْمُنِيفِ أَتَى بِنَا
لِبَابِكَ تَكْرِيْمٌ وَبَالِغُ إِعْظَامِ

تَمَلَّتْ عُيُونِي مِنْ مَطَالِعِ نَوْرِكُمْ
فَأَنْتُمْ لَنَا فَخْرٌ وَمَصْدَرُ إِلهَامِ

خُلَاصَةُ نَوْرِ الْمُصْطَفَى أَنْتِ، أَشْرَقَتْ
شَمْسُ الْهُدَى مِنْ بَحْرِ أَنْوَارِكَ الطَّامِي

أَيْمَةٌ آلِ الْبَيْتِ خَيْرٌ مِنْ اعْتَلَى
مَنَابِرَ عِلْمٍ، فَفَقَّهُوا الْوَارِدَ الظَّامِي

وَمَا انْفَكَ آلُ الْبَيْتِ حِرْزاً وَمَأْمَناً
لِأُمَّةٍ خَيْرَ الْخَلْقِ أُمَّةٍ إِسْلَامِ

صَلَاتُكَ رَبِّ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَاةٌ بِهَا تُشْفَى بَوَاطِنُ أَسْقَامِي

أَنَا ضَيْفِي أَعْظَمُهُ
 وَأَكْرِمُهُ وَأَخْدُمُهُ
 وَأَوْثِرُهُ عَلَى نَفْسِي
 بِـ بِالزَّادِ وَأَطْعِمُهُ
 وَأَتَحِفُّهُ وَلَكِنَّ التَّكْدُ
 فَفَ لَسْتُ أَلْزِمُهُ
 وَإِنْ يَوْمًا نَزَلْتُ بِهِ
 فَمَا بِالتَّثْقِيلِ أَوْلِمُهُ
 وَلَسْتُ بِمَآكِثٍ عَدَدًا
 فَطَوُّهُ الْمُكْتِ يَزْحَمُهُ
 فَحَبْلُ الْوُدِّ مَوْصُولٌ
 وَسَوْءُ الصَّرْفِ يَصْرِمُهُ¹
 فَصَلِّ إِلَيْنَا دَوْمًا
 عَلَى مَنْ أَنْتَ تَرْحَمُهُ

يَا صَاعِدَ الْعَقَبَاتِ لَيْ

سَ مٌحِبُّ دُنْيَا مِنْ رِجَالِكِ

أَوْيَتَهُ أَكْرَمَتَهُ

وَاسَيْتَهُ مِنْ حُرِّ مَالِكِ

وَجَهَّتَهُ بِمُلَاطَفَا

تِ النَّصْحِ مِنْ أَحْلَى مَقَالِكِ

وَزَجَرْتَهُ طَوْرًا وَحَدُّ

دَزَّتِ الْمَخَاطِرَ وَالْمَهَالِكِ

لَكِنَّهُ يَنْدَسُّ كَالثُّ

عَبَانِ يَفْبَعُ فِي رِحَالِكِ

وَتُرِيدُ تُبْرُمُ أَمْرَهُ

فَتَرَاهُ نَقْضًا فِي حِبَالِكِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الَّذِي

أَوْلَيْتَهُ أَسْنَى نَوَالِكِ

أَسُوْقُ مَدِيحِي شَطَرَ بَيْتِكَ سَيِّدِي
لِتَأْذَنَ فِي تَكْرِيمِ دُرَّةِ أُنْوَاجِ

أَعَائِشُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامُنَا
بُوَيْلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ، يَهْطِلُ، تَجَّاجِ¹

وَرَثَتْ مِنَ الصَّدِيقِ أَكْرَمَ مَحْتَدِي²
وَزِيرِ رَسُولِ اللَّهِ لِلْعَمِّ فَرَّاجِ

تَوَيْتِ بَدَارِ الْوَحْيِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى
وَتَوَجَّحَتْ مِنْ حُبِّ الْمُمَجَّدِ بِالنَّجَاجِ

فَنِلَتْ مَزَايَا آلِ تَيْمٍ³ مُرْوَةِ
وَقَابَسَتْ مِنْ نُورِ لِبْعَلِكِ وَهَّاجِ

وَحُزَّتِ عُلُومًا لَا نُضُوبَ⁴ لِبَحْرِهَا
تَلَاطَمُ أَمْوَاجُ لَهْنٍ بِأَمْوَاجِ

فَصَلِّ إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى الَّذِي
عَلَى هَدْيِهِ نَمَشِي بِأَقْوَمِ مِنْهَاجِ

أَذْبُ عَنِ الْحِمَى بِذِرَاعِ صَدِقٍ
وَأَعْرِكُ فِي الْوَعَى جَمْعَ الطُّغَاةِ

وَلَسْتُ أَرَى إِذَا بَاغَ تَعَالَى
بَارِضٍ كَالنَّعَاجِ السَّارِحَاتِ

شَدِيدُ الْبَأْسِ فِي وَجْهِ الْأَعَادِي
أَقَاتِلُ كَاللِّيْوِثِ الْغَالِبَاتِ

وَأُخْفِضُ جَانِبِي بِلَطِيفِ وُدِّ
لِذِي الْإِيمَانِ يَعْْمَلُ صَالِحَاتِ

وَإِنْ خَالَفْتُهُ فِي الرَّأْيِ يَوْمًا
فَفِي رَفْقٍ أُصَارِحُهُ نِيَّاتِي

وَأَعِذْرُهُ وَيَعِذِرُنِي وَنَبْنِي
يَدًا بِيَدِ صُرُوحِ الْمَكْرُمَاتِ

فَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَى مَنْ
تَحَلَّى بِالْجَمِيلِ مِنَ الصِّفَاتِ

أَيَا أَهْلَ بَدْرٍ أَنْتُمْ الْمَجْدُ زَانِكُمْ
 بِرُودٍ لَهُ غَطَّتْكُمْ وَعَمَائِمُهُ

لَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ذِكْرٌ مُعْطَرٌّ
 وَمَنْ أَجْرَهُ فِي الْعَالِيَاتِ¹ كَرَائِمُهُ

لَأَنْتُمْ لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ مَوْزَرٌّ
 وَفَارِسُكُمْ وَالرَّاجِلُونَ دَعَائِمُهُ

زَحْفَتُمْ بِبَدْرٍ فَاصْطَلَّتْ ذَاتُ شَوْكَةٍ
 بِجَحْفَلِكُمْ وَاحْمَرَ لِّلْسَيْفِ قَائِمُهُ²

إِمَامُكُمْ رَبِّي الْعِزَائِمُ مِنْكُمْ
 فَمَا مِنْكُمْ إِلَّا شَدِيدُ شَكَائِمُهُ³

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَأَخَ شَارِقُ
 وَمَا دَامَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَزْكُو نَسَائِمُهُ

فَصَلِّ إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى الَّذِي
 أَهَابَتْ بِنَا صُوبَ الْجِهَادِ عِزَائِمُهُ

يا مُبْغِضاً لِحِمَاةِي
مُتَنَقِّصاً مُتَعَرِّضاً

كَانَ الْجَفَاءُ سِيَّاسَةً
لَكَ فِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى

إِذْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ¹ صَبْرًا
رَأَى أَنْ تَلِي جَمْرَ الْعَضَا²

فَتَعِيبَ فِكْرِي وَالْعَقِي
دَةً وَالْمُرُوءَةَ وَالْمَضَا³

وَالآنَ وَلَّى ذَلِكَ الـ
عَهْدُ الْمُرُوءِ وَانْقَضَى

فَتَعَالَ نُبْرِمَ عَهْدَنَا
بِمَوَائِقٍ لَنْ تُنْقِضَا

صَلَى إِلَهَ عَلَى الَّذِي
مَنْ حَبَّهُ حَازَ الرِّضَى

عاشقُ الدُّنيا مُعَنَّى¹
 كادِحٌ لا يَستريحُ
 كُلُّما حازَ مَتاعا
 انتَزى² فيهِ الطمُوحُ
 هَكَذا جَدَّتْ لَهُ العُمُ
 رَ مُيُولٌ وَجُنُوحُ³
 هَكَذا في عَفَلَةٍ والِ
 قَلْبُ عَشَّتَهُ الفُرُوحُ
 لَمْ يُسائِلِ فِيمَ كانِ الِ
 عَيْشِ أَوْ كانِ النُّزُوحُ⁴
 بَغْتَةً تَسْمَعُ مِنْ بِيَدِ
 تِ لَهُ زَوْجِ تَنْوُحِ
 صَلِّ يا رَبِّ عَلَي مَنْ
 حُبُّهُ مِنْهُ المُتَّوُحُ

طَوَى الرَّدَى فِتْيَةً تَصَيَّدَهُمْ
فِي غَفَلَاتِ الْمُجُونِ وَاللَّعِبِ

مِنْ سَهْرَاتِ الْفُسُوقِ فِي لَهْفِ
لِسَهْرَاتِ الْكُؤُوسِ وَالطَّرَبِ

مَلَكَ لُبَّ الشَّبَابِ غَانِيَةً
تَمِيسُ مَيْسَ الثَّعْبَانِ ذِي الذَّنْبِ¹

جَرَفَهُمْ مَوْجَةً مُخَدَّرَةً
عَمَّتْ بِإِلَادًا لِلْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

يَتَلَوْنَ آيَاتِ السَّفَاهَةِ مِنْ
مَجَائِلِ² الْإِنْحِلَالِ وَالْكَتُبِ

ثِقَافَةُ الْعَرَبِ عَابِدِي وَثَنٍ
تُصْبِحُ دِينَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ مُحَمَّدَنَا
بِوَابِلٍ مِنْ نَدَاكَ مُنْسَكِبِ

حَدَنَانٍ¹ فِي بَيْتِ الْخَلَائِقِ أَصْبَحَا
أُحْبُولَةٌ: الرَّادُّ وَالْمِرْزَانُ²

حَمَلًا إِلَى قَاعِ الْبُيُوتِ فُضَائِحًا
مَا إِنْ يُطِيقُ مِثَالَهَا الشَّيْطَانُ

تُغْرِي الْعُيُونَ حَوَاحِظًا وَبِهِمْسَهَا
وَصُرَاخَهَا لَا يَسْتَكِينُ لِسَانُ

وَتُمَثِّلُ الْأَوْهَامَ أَلْوَانًا وَقَدْ
حُشِرَتْ لَهُنَّ مَعَازِفٌ وَقِيَانُ³

طَمَّتْ وَعَمَّتْ بِالْبَلَايَا أَرْزَمْنَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَمَكَانُ

لِعَدِ الْخِلَافَةِ هَيَّئُوا بَرْنَامَجًا
لِلطُّهْرِ فِيهِ دِعَايَةٌ وَبَيَانُ

صَلَى إِلَهِهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
مَا⁴ بِالسَّكِينَةِ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ

هاجَ الفَرِيقَانِ فِي شُغْلٍ وَفِي لَهَثٍ
«بِمَوْسِمِ» العَامِ نَادَوْنَا لِتَصْوِيَتِ

الِإِنْتِخَابَاتِ أَضَحَتْ مَعْرِضاً صَحِيباً
لِمَا تَضَمَّنُ أَنْوَاعَ الحَوَانِيَتِ

هَذَا يَمِينُ لِرَأْسِ المَالِ مُرْتَهَنٌ
وَلِلْيَسَارِ شِعَارٌ غَيْرُ مَكْبُوتِ

سوقُ الحِطَّابَةِ حَامٍ فِي تَفَاهَتِهِ
والمُلْصَقَاتُ بِحَوَزَاتِ العَفَارِيَتِ

وَالنَّاسُ بَيْنَ الذِّي أَعْطَوْهُ رَشْوَتَهُ
وفاغِرِ الفِمْ مَشْدُودِهِ وَمَبْهُوتِ²

غدا بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ نَجْعَلُهَا
شورَى بَعْدَلٍ وإِحْسَانٍ وَتَثْبِيَتِ

صَلَّى الإلهُ عَلَى المِخْتَارِ مِن مُّضَرٍ
وَكُلِّ عَدْلٍ بِصِدْقِ القَوْلِ مَنْعُوتِ

بِمَادِبٍ لِلْإِمَانِ¹ انتصبت
أحزابُهُم للأكْلِ واللَّحْسِ

فَكَأَنَّمَا لَبَّتْ جُمُوعُهُمْ
«لِيُشْرَفُوا» بِمَحَافِلِ الْعُرْسِ

وَلَرُبَّ هَاوٍ لِلْمَادِبِ قَدْ
يَنْسَلُ لِلتَّضْرِيصِ وَالنَّهْسِ²

فَنِظَامُ طَوَقِهِمْ³ مُدَاوَلَةٌ
وَتَبَادُلُ الخِدْمَاتِ بِالرَّجْسِ

لِمُوحِّدِ الرَّحْمَنِ جَلَّ لَهُ
صِدْقُ العَقِيدَةِ ظُلْمَةُ الحَبْسِ

فُومُوا بَنِي الإِسْلَامِ! مَوْعِدُنَا
مَعَ الخِلَافَةِ مَطْلَعُ الشَّمْسِ

صَلَى الإِلَهَ عَلَى نَبِيِّ هُدًى
نَفْدِيهِ بِالأَرْوَاحِ وَالنَّفْسِ

بَنِي الْإِسْلَامِ يَجْمَعُنَا وَلَاءُ
هُوَ الدِّينُ الْمَنْزَلُ لَا يُضَاهِي

تَجْمَعْتُمْ جَمَاعَاتٍ لِكُلِّ
مَقَالَةٍ يُجَاوِئُهَا صَدَاهَا

فَأَكْرِمَ بِالْجُمُوعِ مُحَلَّلَاتِ
بِصِدْقِ الْقَصْدِ يَغْمُرُهَا سَنَاها

وَلَكِنَّ الْحُرُوبَ كَمَا عَلِمْتُمْ
إِذَا لَمْ نَقْوِ تَطْحَنُنَا رِحَاهَا

وَقُوْنُنَا التَّعَاوُنُ مِنْ قَرِيبٍ
بِشُورَى أُعْطِيَتْ لِذَوِي نُهَاها

فَلُحْمَةٌ أَمْرِنَا عَدْلٌ يُرَجَّى
وَشُورَاتِنَا، مُعَمَّمَةٌ، سَدَاهَا

فَصَلِّ إِلَيْنَا أَبَدًا وَسَلِّمْ
عَلَى مَخْتَارِكَ الْمَبْعُوثِ طَهْ

كم توسدت أكاذيب المنى
بين أحضان الهوى واللعب

عشت عيش السُخْفِ أوْغَلت¹ به
لك أضحي الطيش صكَّ النَّسَبِ

فم إينا خُذْ يَدِينَا واعْتَمِدْ
حَبَّذا مذهبُنَا من مذهبِ

فإذا جئت إينا صادقاً
انجلي عنك قَتَامِ الكُربِ

نهجُنَا نهجُ الحبيب المصطفى
نفتني بالصدق آثار النبي

واضح منهاجُنَا، دوحته²
قد علَّتْ في الفضل فوق الشُّهْبِ³

صلِّ يا رب على هادي الورى
سيِّدِ الخلقِ وفخرِ العَرَبِ

نُنَازِعُ الْأَرْضَ غَاصِبِيهَا
 وَهُمْ بِحَوْ مُمَكِّنُونَا
 أُسْطُولُهُمْ فِي الْفِضَاءِ طَنَّا¹
 وَنَحْنُ عَنَى مُخَنِّثُونَا
 نَقَّاتُهُ كَالْحُثُوفِ² أَزَّتْ
 وَاهْتَزَّتْ رَقَصًا مُلَحِّثُونَا
 إِنَّ فِي شَمَالٍ أَوْ فِي جَنُوبٍ
 طَارُوا عُرَاهُ مُنْظَمِينَا
 وَنَحْنُ نَحْسُو الشَّمُولَ³ صِرْفًا
 عَلَى جُنُوبٍ مُنَعَّمِينَا
 وَسَوْفَ نَبْقَى بِأَرْضِ خَسْفٍ⁴
 إِنَّ لَمْ نَعُدْ لِلْإِسْلَامِ دِينَا
 يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ
 مِنْ حَوْضِ نُورِهِ رَوِينَا

كَمْ تَرَكُوا مِنْ كَرِيمِ نِعْمَى
وزينةٍ أَقْفَرَتْ سَرِيعَا

بُيُوتُهُمْ رَاعَهَا مُرِيعٌ
وَشَمَلُهُمْ قَدْ عَدَا صَدِيعَا

كَأَنَّهُمْ مَا رَأَوْا بِيَوْمٍ
لَأَمْرِهِمْ سَامِعَا مُطِيعَا

وَرَثَهُمْ وَارِثٌ شَدِيدٌ
ضَرَبَهُمْ ضَرْبُهُ الْوَجِيعَا

فَمَا بَكَتَهُمْ سَمَاءُ رَبِّي
وَلَا بِأَرْضٍ تَرَى دَمِيعَا¹

مَا أَنْظَرْتَهُمْ² صَعَقَاتُ بَطْشٍ
لَقُوا مَصِيرًا مُرًّا فُظِيعَا

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ
جَعَلْتَهُ لِلوَرَى شَفِيعَا

هُمُّ أَحَاطُوا بِكُلِّ فَائِدَةٍ
إِمَامُهُمْ فِي عُلُومِهِ طُلَعَةٌ

جَمَعَ كُتُباً لَهُ مُعَدَّدَةٌ
وَبِالْفُتَاوِي أَفَادَ مُسْتَمِعَةً

فَقَالَ: مَا النُّعْمَانُ¹ مَا مَالِكُ
مَا الشَّافِعِيُّ مَا الَّذِينَ مَعَهُ؟

وَقَرَأَ الْقَدَمُ² أَسْطُرًا عَقَرَتْ
عُلُومَهُ، إِذْ هَجَاؤُهَا صَرَغَةٌ

وَرَفَعَ الرَّأْسَ وَالْعُيُونَ كَاجِلَةً
وَالصَّوْتِ كَالرَّعْزَاعِ³ قَدْ رَفَعَتْ

مَا يَصْنَعُ الْجَهْلُ وَالغُرُورُ بِمَنْ
مَا أَمَرَ اللَّهُ وَصَلَهُ قَطَعَةٌ!

صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّ هُدًى
صَفْحَهُ وَخِيٍّ مِنْ رَبِّهِ نَصِيعَةٌ

يا رَبِّ آتِ زَوْأَهُ¹ عَنَّا
مُشْتَبِكُ الرَّأْيِ وَالخِلَافِ

رَأَى جُمُوعاً مُعَدَّدَاتٍ
لَمْ يَأْتَلِفْهَا لُطْفُ انْعِطَافِ

فَطَافَ عَاماً هُنَا وَعَاماً
هُنَاكَ فَوْقَ الْأَمْوَاجِ طَافِي

وقال: «مَالِي مَنَازِعَاتُ
أَيْنَ أَنَا مِنْ فَضْلِ الشَّعَافِ²

أَحِبُّ كُلاًّ بَلَا انْحِيَازِ
يَطِيبُ عِيشِي عَلَى الْكَفَافِ»

وَسَادَةٌ لِلرُّقَادِ مُدَّتْ
وَعُذْرٌ مَنْ هَمَّ بِانْصِرَافِ

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ
بِهِ حُبُّورِي³، بِهِ ائْتِلَافِي

تَبَيْتُ فَوْقَ وَطَاءٍ
مُنَجِّدٍ¹ وَمَهْدٍ

لَا هَمَّ يَشْغَلُ بَالاً
كَمَا يَكُونُ الْمُسَهَّدُ²

مَا أَنْتَ مِمَّنْ تَأْبَى
عَلَى الْعِدَا وَتَمَرِّدُ

وَجَاهِدَ الظُّلْمَ جَهْرًا
بِهِمَّةً تَتَوَقَّدُ

مَا أَنْتَ مِمَّنْ تَجَافَى
فِي لَيْلِهِ وَتَهْجِدُ

فَارْقُدْ رُقَاداً طَوِيلًا
فِيْ أَنْفَقْتِ تَنْهَدُ!

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ

أَنْعُمٌ مِنْكَ سَيِّدِي فِي صَبَاحٍ
نَتَلَقَّى أَمْثَالَهُنَّ رَوَاحًا

وَعَطَايَا كَالغَيْثِ يَهْطِلُ جَادَتْ
مُعْصِرَاتٌ¹ بِهِ تَشْجُ² سَمَاحًا

وَهَدَايَا مَنَحْتَهُنَّ نَوَالًا³
غَادِيَاتٍ وَرَائِحَاتٍ مِلاَحًا

مِنْ يَدِ الْجُودِ نَالَهُنَّ عُبَيْدٌ
يُرْتَجِي مِنْكَ أَنْ تَزِيدَ صَلاَحًا

وَيُرْجِي الْكَمَالَ مَنًّا وَفَضْلًا
يَتَحَلَّى مِنَ الْجِهَادِ وَشَاحًا

فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ
ضَ وَحَوَّ السَّمَاءِ وَيَكْسُو الْبِطَاحًا

صَلِّ يَا رَبَّنَا وَسَلِّمْ عَلَيَّ مِنْ
شَدِّ عَزْمًا مَنَا وَرَاشَ الْجَنَاحًا

إلهي من فيوض الجُو
 دِ تُعطينا ولا تَمْنَع

فإمّا¹ نَدْعُ مُضْطَرِّدِ
 نَ مُحْتَاجِينَ أَوْ نَضْرَعُ

وإمّا نَبْكُ فِي بَابِ الرَّ
 حِيمِ وَنَسْكُبُ الْمَدْمَعُ

وإمّا نَشْكُ مِنْ ظُلْمِ
 جَنَاهُ الْبَاطِشُ الْأَقْطَعُ

تُجِبُ لِنَدَائِنَا لُطْفاً
 وَصَوْتِ دُعَائِنَا تَسْمَعُ

فَحَمِداً يَا إِلَهِي إِنَّ
 مِنْكَ صَلَاحَنَا أَجْمَعُ

فَصَلِّ إِلَهَنَا دوماً
 عَلَى مَنْ فِي الْوَرَى يَشْفَعُ

أَرَانِي قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ
سَجِلاً يَنْوُءُ¹ بِأَوْزَارِيهِ

فَوَيْلِي إِنْ قَامَ فِي الْحَشْرِ دَاعٍ
يُنَادِي بِنَبْرَتِهِ² الْعَالِيَةِ

وَيُسْمِعُ جَمَعَ الْحَفَاةِ الْعُرَا
ةً وَيَفْضَحُ أَسْرَارِي الْخَافِيَةَ

يَقُولُ: أَلَا فَاغْلَمُوا أَنَّهُ
تَجَبَّرَ فِي الْأَرْضِ كَالطَّاغِيَةِ

وَعَاثَ فَسَاداً وَأَفْنَى عِبَاداً
وَعَادَى وَلِيّاً فَتَى دَاعِيَةَ

فَيَا رَبِّ هَلْ تَوْبَةٌ تُرْتَجَى
لِيَوْمِ تُشَدُّ بِهِ النَّاصِيَةَ؟

فَصَلِّ إِلَهِي عَلَى الْمُصْطَفَى
صَلَاةً مُخَلَّدَةً بِأَقْيَمِهِ

يا ربّ أسألك الإقـا
لّة مِنْ ذُنُوبِ ماضِيَةِ

أَعْرَتَنِي الْفِتْنُ الْمُثِيـ
رُهُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَةِ

نَسَفَتَنِي الْأَرْوَاحُ¹ مِنْ
شَطْرِ «الْحَضَارَةِ» سَافِيَةٍ²

وَطَوَّئَنِي الْأَمْوَاجَ فِي
لُجَجِ الْبُحُورِ الْهَآوِيَةِ

أَعْوَانِي الشَّيْطَانَ مِنْ
نَزَغَاتِهِ الْمُتَدَاعِيَةِ³

فَبَقِيْتُ أَجُوفَ مِثْلَهُمْ
أَعْجَازِ نَخْلِ خَاوِيَةِ

يا رب صلّ على النّبِيّ
صَلَاتِكَ الْمُتَنَامِيَةِ

يا ربّ أسألك الإقـا
لة من ذنوبي السالفـة

أغرّني الفتن المـثـيـة
رؤ دوائر طائفـة

أردّني الأزواج من
شطر «الحضارة» ناسفـة

وطوّني الأمواج في
لجج البحور الجارفـة

أغواني الشيطان من
نزعاته المتقاذفـة

فبقيت أجوف مثلهم
أعجاز نخل جائفـة

يا رب صلّ على النبيّ
صلاتك المـرّادفـة

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ الْإِقَا
 لَةَ مِنْ ذُنُوبٍ فَاجِرَةٍ
 أَغْرَتْنِي الْفِتْنُ الْمُثِي
 رَةُ عَارِضَاتٍ سَائِرَةٍ
 نَسَفَتْنِي الْأَرْوَاحُ مِنْ
 شَطْرِ «الْحَضَارَةِ» ثَائِرَةٍ
 وَطَوَّتْنِي الْأَمْوَاجُ فِي
 لُجَجِ الْبُحُورِ الزَّاخِرَةِ
 أَغْوَانِي الشَّيْطَانُ مِنْ
 نَزَغَاتِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ
 فَبَقَيْتُ أَجُوفَ مِثْلَهُمْ
 أَعْجَازُ نَخْلِ خَائِرَةٍ
 يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَاتَكَ الْمُتَوَافِرَةَ

كَلَاءَتِكَ اللَّهُمَّ يَا مُؤْمِنٌ، اِحْمِنِي
مِنَ الضَّرِّ وَالْبَاسَا وَعَادِيَةِ الشَّرِّ

وَإِنِّي إِذْ أَدْعُو الْمَهَيْمَنَ وَاثِقُ
بِأَنَّ قُوَى الْمَخْلُوقِ مُنْحَلَّةُ الْأَسْرِ¹

عَزِيزٌ، أَتَتْ بُشْرَى الْخِلَافَةِ ثَانِيًا
تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ آخِرَةَ الدَّهْرِ

وَإِنَّكَ جَبَّارٌ وَكَسْرِيٌّ فَادِحٌ
وَتَقْصِمُ جَبَّارِي التَّسَلُّطِ وَالْجُورِ

وَمَسْتَضَعْفُو الْأَفَاقِ يَا مُتَكَبِّرٌ
بِعِزِّكَ لِأَدْوَا مِنْ مُكَابَرَةِ الْقَهْرِ

بِحِكْمَتِكَ الْعَلِيَاءِ يَا خَالِقُ اسْتَوَتْ
مُقَدَّرَةٌ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ إِذْ بَجْرِي

صَلَاتُكَ رَبِّ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا تُطَهِّرُ مِنْ سِرِّي

اتَّقِ النَّارَ وَلَوْ كَا
 نَ الْعَطَا مِنْ شِقِّ تَمْرِهِ
 ذَكَرُ رَبِّي صَدَقَاتُ
 فِيهِ تَعْظِيمُكَ أَمْرَهُ
 وَمَعَ الْبَذْلِ وَذِكْرِ
 عَمَلٍ تَذَخَّرُ أَجْرَهُ
 تَأْمُرُ الْمَعْرُوفَ تَبْغِي
 بِقَوِيَّ الْيَدِ نَصْرَهُ
 وَعَنْ الْمُنْكَرِ تَنْهَى
 غَاضِباً تَمْنَعُ نَشْرَهُ
 دُونَ ذَا مَا قُضِيَ بِالْعَدِّ
 لِ وَلَا حَقَّقْتَ ذِكْرَهُ
 صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ
 نَقَّتْ فِي بِالْحَرْصِ سَيْرَهُ

تَهَيَّئِي، نَفْسُ، لِلْمَعَالِي
 وَأُبَشِّرِي بِالنَّصْرِ الْأَكِيدِ
 لَطَالَمَا عَاتَى مُتْرَفُوهَا
 وَظَلَمُوا بِالْقَبْضِ الشَّدِيدِ
 الْكِبَرُ وَصَفٌ لَهُمْ أَصِيلٌ
 وَالنَّاسُ فِي مَنَزِلِ الْعَبِيدِ
 وَذَهْنُهُمْ يَعْتَدِي بِفِكْرٍ
 يَرْضَعُ مِنْ كُفْرٍ مَرِيدِ
 وَعَيْشُهُمْ عَادَةُ السُّكَارَى
 فِي مَخْدَعِ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ
 يَا نَفْسُ فَاسْعِي إِلَى جِهَادٍ
 وَاتَّصِفِي بِالْخُلُقِ الْحَمِيدِ
 يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ
 بَشَّرْنَا بِالْعَهْدِ الرَّشِيدِ

لَكُمْ كُنَّا نُصَافِيكُمْ
 وَنَرْجُو مِنْكُمْ وُدًّا
 وَنَذْكُرُ فَضْلَكُمْ لِلنَّا
 سِ وَنَرْعَى لَكُمْ عَهْدًا
 إِذَا بِكُمْ تَنَكَّرْتُمْ
 وَأَبْدَيْتُمْ لَنَا صَدًّا
 وَعَبَيْتُمْ قَوْلَنَا وَالْفِعْدَ
 لَ وَالْمَوْجُودَ وَالْفَقْدَا
 فَمَا نُحْصِي لَكُمْ عَيْبًا
 وَمَا كِلْنَا لَكُمْ رَدًّا
 لَنَا بَعْدَ الْخِلَافَةِ شُغْرًا
 لَةً، نَشْتَأُقُّهَا جِدًّا
 فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ إِلِ
 هَنَا وَأَدِّمْ لَنَا رُشْدَا

عَضَّنَا النَّاسُ بِأَنِيَا
بِ كَأَطْرَافِ الْحِرَابِ

وَجَهَّازُ الظُّلْمِ أَهْوَى
بِمَخَالِبِ الْعُقَابِ

يَتَعَدَّوْنَ بِلَحْمِ
وَالْتَّعَشَّى بِالْإِهَابِ¹

أُودِعُونَا السِّجْنَ دَهْرًا
هَدَّدُوا ضَرْبَ الرَّقَابِ

وَحَلِيُّ الْبَالِ يَهْذِي
فِي غِيَابِ وَاذْتِيَابِ

هَكَذَا قَابِضُ جَمْرِ
فِي زَمَانِ ذِي انْقِلَابِ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ
قَدْ أَتَانَا بِالْكِتَابِ

قال: مَا شَأْنِي بِجَمْعِكُمْ؟

لَسْتُ أَقْضِي عِنْدَكُمْ أَرَبَا

لَا أَبَالِي إِنْ شِيعْتُ بِمَنْ

يَتَلَوَّى بَطْنُهُ سَعْبَا

لَا أَبَالِي إِنْ سُقِيتُ طَلِي¹

بِمَعِينِ الْقَوْمِ إِنْ نَضَبَا²

وَإِذَا أَصْبَحْتُ فِي سَعَةٍ

لَا أَبَالِي الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا

لَا أَبَالِي إِنْ يُضِيءُ قَمْرِي

شَعَّ نَجْمُ النَّاسِ أَوْ غَرَبَا

لَكُمْ اغْتَالَتْ أَنْانِيَّةٌ

هَمَّةٌ سَافِلَةٌ يَا عَجَبَا!

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمِصْطَفَى

وَعَلَى الْآلِ وَمَنْ صَحِبَا

زَنَرَانْتِي كُنْتَ الْمُخَيِّمِ
وَنَزِيلِكِ الضَّيْفِ الْمُكْرَمِ

فِيكَ الضِّيَاءُ لِمَا تَعْتِ
تَمَّ وَالْعَزَاءُ لِمَنْ تَهَمَّمِ

مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ دَرِ
بَكَ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ سُلَّمِ

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ «زَيْدًا»
قَدْ تَحَدَّاهُمْ وَصَمَّمِ؟

مَنْ أَخْبَرَ الرُّقَادَ أَنَّ
بِدَارِهِمْ نَارًا تَضَرَّمِ¹

زَنَرَانْتِي آوَيْتِ أَوْ
رَادِي إِذَا مَا اللَّيْلِ أَظْلَمِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
طَهَ مَعْلَمِنَا الْمُعْظَمِ

أَيُّ مَعْنَى لُجُودِكَ
أَيُّ مَرْمَى لِقُصُودِكَ؟

جئتَ للدُّنيا فَرِيْدًا
فِي بهِجَاتِ بُرُودِكَ¹

أنتَ قَرَرْتَ مَحِيئًا
فِي مَوَاعِيدِ وُرُودِكَ؟

لَا، وَلَكِنَّكَ أْبْرَزَ
تَ عُبَيْدًا فِي فُيُودِكَ

عَبْدَ رَبِّ خَالِقِ أَنْبَا
كَ عَن سِرِّ حُلُودِكَ

تُبْتَلَى بِالْفِعْلِ، إِمَّا
لِللِّظَى أَوْ لِسَعُودِكَ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ
هَزَّ أَعْلَامَ بُنُودِكَ

كَمْ أَهْلَكَ الْجَبَّارِ مِنْ أُمِّ خَلْتٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا وَمَا هِيَ تُرْزِقُ

نَضَبَ الْمَعِينُ وَجَفَّ يَانِعُ جَنَّةٍ
ذَبَلَتْ مَزَارِعُهُمْ وَغَابَ الرَّوْثُ

وَتَنَاءَتَتْ فَوْقَ الْبِطَاحِ مَائِرٌ
عَنْ غَابِرِ الْأَزْمَانِ بَاتَتْ تَنْطِقُ

تِلْكَ الْحِضَارَاتُ اشْمَخَرَّتْ¹ فَتْرَةً
فَإِذَا بِشَمْلِ جُمُوعِهَا يَتَفَرَّقُ

الظُّلْمُ أَرْدَاهَا وَفُحْشُ دَعَارَةٍ
وَتَصَارُغٌ وَتَكَائُرٌ وَتَمْرُقُ

وَلِسْنَةُ اللَّهِ الْحَكِيمَةِ فِي الْوَرَى
مِنْ بَأْسِ قَبْضَتِهِ الشَّدِيدَةِ فَيَلْقُ

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
مِنْ وَجْهِهِ نَوْرُ النُّبُوَّةِ يُشْرِقُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُكَ فِي الْأُفُقِ
عِنْدَ مَجْرَى الْمَنْبَعِ الدَّفِيقِ

وَعَطَاءُ اللَّهِ جَاءَكَ مِنْ
كَنَزِ أَرْزَاقٍ لَهُ عَدِيقٍ¹

فَاعْتَصِمِ بِالْبَابِ تَسْأَلُهُ
مَعَ أَهْلِ الْفَقْرِ وَالْمَلَقِ²

تَنْمُ أَعْصَانُكَ مُزْهَرَةً
فَوْقَ أَصْلِ يَانِعِ مُورِقِ

وَتَقَدَّمَ بِخُطَى ثِقَةٍ
وَبِعَهْدِ مُبْرَمٍ مُوثِقِ

وَنِدَاءِ الصَّدَقِ تُعْلِنُهُ
بِتَبَاشِيرِ عَدِ مُشْرِقِ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُصْطَفَى
وَسَلَامٌ بِالشَّذَى الْعَبِيقِ

لَكَ الْمُلْكُ، رَبِّ، إِلَيْكَ الْمَرْدُّ
بَلَوْتَ الْعِبَادَ بِجَزْرِ وَمَدِّ

بَلَوْتَهُمْ بِسُرُورٍ وَضُرِّ
وَبَسْطِ كَرِيمٍ وَقَبْضِ وَشَدِّ

فَمَحْرُومُهُمْ ظِلِّ فِي تَعَبِ
وَفِي رَاحَةٍ دُوْ غَنَاءٍ وَجَدِّ

وَيَحْكُمُ مُلْحِدُهُمْ: ذَاكَ ظُلْمٌ!
وَفَلْسَفَ فِكْرًا وَصَعَرَ خَدِّ

وَصَدَّ الْأَنَامَ عَنِ الدِّينِ صَدًّا
أَقَامَ حُدُودًا وَشَيَّدَ سَدًّا

فَسُبْحَانَ مَنْ لِلْمَعَادِ ذَرَانَا¹
وَمَا هَذِهِ غَيْرُ عَرْكِ وَكَدِّ

فصلٌ إلهي على المصطفى
صلاةٌ مُسْرَمَدَةٌ لَا تُعَدُّ

تُعَالِبُ الْمَكْرِ تَوْتٌ فِي الْجُحُورِ
فَهِيَ فِي قَتَامِهَا تَمَكُّتٌ

وَتَحْبِكُ الشَّرَاكَ صَامِتَةً
تُبْرِمُ مِنْهَا الْقَتْلَ أَوْ تَنْكُتُ

حَتَّى إِذَا الظَّلَامُ حَالِكُهُ
غَطَّى الْعَوَالِمَ جَرَتْ تَبَحُّثُ

الْكَيْدِ لِلدُّعَاةِ تَنْصِبُهُ
وَالسُّمِّ فِي وُجُوهِهِمْ تَنْفُتُ

وَيْلَكَ! مَا مَكْرُكَ خَادِعُنَا
كَلًّا، وَلَسْنَا صَبِيَّةً تَعْبُتُ

وَمَكْرُ رَبِّي خَيْرٌ مُعْتَمَدٍ
وَوَعْدُهُ خِلَافَةٌ تُورَثُ

فصل يا رب على المصطفى
بِرَحْمَةٍ وَإِبْلَاهَا عَيْتُ

قالوا: لَنَا الْفَخْرُ فَالْفَنُونُ أَتَتْ

سَلِسَةً تَرْتَمِي بِأَحْضَانِنَا

كَمْ مَعْرِضٍ أَثْبَتَتْ لَوَائِحُهُ

هَيْمَنَةَ الْبَارِزِينَ أَرْكَانِنَا

وَكَمْ أَكَادِمِيَّاتٍ بَارِسَ قَدْ

تُشِيدُ بِالْأَفْذَاذِ أَعْيَانِنَا

وَصُحُفُ الْعَرَبِ صَوَّرَتْ رَجُلًا

مِنْ خَيْرَةِ الْمُنتَجِحِينَ إِخْوَانِنَا

قَلْتُ: فَخَرْتُمْ بِتَافِهِ قَدِيرٍ

نَعُدُّهُ مِنْ قَدَىِّ بِأَجْفَانِنَا

لَوْ فَتَنَّاكُمْ صَانَ قُدْسٍ شَرَعْتَنَا

لَكُنْتُمْ مِنْ خُدَّامِ بُنْيَانِنَا

صَلِّ إِلَهِي عَلَى نَبِيِّ هُدَىِّ

وَدَاذِهِ عُمْدَةَ إِحْسَانِنَا

إِذَا قُلْنَا بِاللِّسَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَرُسَّخَتْ فِي الْجَنَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَنَعْمَلُ بِالْأَرْكَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فَذَاكَ مُحَضُّ الْإِيمَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

تَرْفَعُنَا لِلْإِحْسَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَمَدَارِجِ الْإِيقَانِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أَيَقْظَتْ صَحَوْتُنَا أُمَّماً
مِنْ عَمِيقِ الْجَهْلِ وَالْغَلْطِ

صَيْحَةُ الْعَدْلِ خَرَفْنَا بِهَا
جُدْرًا لِلصَّمْتِ وَاللَّعْطِ¹

وَعُرْفَنَا بَعْدَاوَتِنَا
لِنِظَامِ الظُّلْمِ وَالشَّطَطِ²

وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَلْهَمَنَا
جَلَسَاتِ الْعِلْمِ وَالرُّئُطِ

فَاسْتَوَتْ هَيْئَتُنَا مَثَلًا
لِحَكِيمِ الطَّرِيزِ³ وَالنَّمَطِ

فَلِرَبِّي الْحَمْدُ أَعْبُدُهُ
لَا أَبَالِي بِأَذَى السَّقَطِ⁴

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُصْطَفَى
نَهْجُهُ سَادَتْ بِهِ خُطَطِي

يَا زَارِعَ الْأَوْهَامِ تَأْ
مُلُ فِي حَصَادِكَ صِدْقَهَا

وَمَمَزَّقَ الْأَعْرَاضَ تَطْ
لُبُ عِنْدَ ذِكْرِكَ رِفْقَهَا

يَا مُسْتَرِقًا لِلْوَرَى
أَنْسَيْتَ نَفْسَكَ رِفْقَهَا

وَكَسَحْتَ أَمْوَالَ الْخَلِي
قَةَ أَطْلَقْتَ لَكَ رِزْقَهَا

حُلَلَ الْأَمَانَةَ الْبَسُو
كَ فَسَوَّلْتَ لَكَ خَرْقَهَا

ضِرْسُ الْحِمَارِ تَرَبَّصْتَ
بِالْكَتَبِ تَنْوِي سَحَقَهَا

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الَّذِي
أَدَّى الْأَمَانَةَ حَقَّهَا

مُتْرَعَاتِ الوَعْدِ¹ أَرْجُوا²

«وَقْتُنَا فَصْلُ رَيْغٍ»

زَيْنُوا الشَّارِعَ أَلُوا

نَاً بِهِنْدَامِ³ بَدِيغٍ

وَرَحَى الأَوْهَامِ فِي «المِرِّ

نان»⁴ غَنَّتِ لِلْجَمِيعِ

غَنَّتِ «الأَمْجَادَ» وَ«الإِنْدِ

جَازَ» فِي عَهْدِ خَلِيغٍ

وَوَرَاءَ الزَّيْفِ وَالتَّزْرِ

وِيرِ أَجِيَالُ تَضِيغٍ

مَهْرَجَانَ الإِفْكَ بِالْأَحْدِ

لَامِ عَشَّيْتُ القَطِيغِ!

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ

هُوَ فِي الخَلْقِ شَفِيغٍ

سودُ الجرائمِ لَطَخَتْ أَعْرَاضاً
وَكشَفْنَ مِنْ أَلِقِ¹ الرجاءِ بياضاً

سَفَكَ اللِّئَامُ دَمَ المِروءَةِ فاغْتَدَى
حَوْضُ الفِضائِحِ مُتْرَعاً فَيَّاصَا

خَضَبُوا لِحَانَا بالدِعايةِ، قَوَّضُوا
ثِقَّةَ الشَّبَابِ فَقَدَ غَدَتِ أَنْقَاضَا

تُلْفِي² وراءَ الزِّيِّ إِنْ حَقَّقْتَهُ
سُمَّ الغِوايَةِ، حَيَّةً نَضْناضَا³

يا ماضِعَ الألفاظِ فَوْقَ مَنابِرِ
الدُّبِّ يَخْطُبُ ماكِراً عَضَّاصَا

يا آسِي⁴ المَرَضِي خَسِئتِ! فلم تَزَلْ
أيامَ عَيْشِكَ بَيْننا أَمراضَا

صَلَّى الإلهَ على النَبِيِّ مُحَمَّد
وَأنالنا من حُبِّهِ أَعْرَاضَا

يَا طَوِيلَ الْعُمْرِ مَا فِي
بَيْتِكُمْ إِلَّا نِعَاجُ

وَمِعَازُ وَادِعَاتُ
وَأَوْزُ وَدَجَاجُ

لِإِنَّا الْجُبْنَ مِنْ بَعْدِ
لِ الْحَنَا كَانَ الزَّوْجُ

فَوَلَدَنَ الْبَغِي حَيًّا
سَاعِيَا، بَعْسَ النَّتَاجُ!

لِسِلَاحِ الْمَلِكِ الْحَا
نِعِ فِي السُّوقِ رَوَاجُ

مَا لِيُؤَكِّرِ الْمُفْسِدِي الْأَرْ
ضَ تَلَافٍ أَوْ عِلَاجُ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ
هُوَ فِي الْخَلْقِ سِرَاجُ

رَبِّ لَكَ الْمُلْكُ لَا يُنَازِعُهُ
وَهُمْ شَرِيكٌ وَلَا لَهُ نَعَصٌ

حِطَّائِرُ الْبَغْيِ أَصْبَحَتْ مَثَلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ بِوَفْتِنَا الْأَبْرَصِ

فَلَا تَرَى مِنْهُمْ ذَوِي كَرَمٍ
وَلَا تَرَى مَنْ صَلَّى وَمَنْ أَخْلَصَ

رُعَاتُنَا دَبَّحُوا رَعِيَّتَهُمْ
وَأَرْسَلُوا الْكَلْبَ لِلدَّمَا يَمْتَصُّ

فَوَلَعَ الْكَلْبُ فَارِحًا جَذِلًا¹
حَتَّى اكَتَفَى رَاوِيًا وَقَدْ بَصَبَصَ²

رَحْمَاكَ رَبِّي بَلَوْتُنَا حِقْبًا
عَجَّلَ خَلَاصًا مِنْ قَادَةِ نُقْصِ

صَلْ إِلَهِي عَلَى نَبِيِّ هُدًى
لِدِينِكَ الْمُسْتَقِيمِ قَدْ أَخْلَصَ

شكوتُ الظُّلَمِ من هذا وذاكُم
وأنسيْتُ التَّحَدُّثَ عَن جِمَاحِي

ففي نَفْسِي الرِّزِيَّةُ، أفسَدَتَهَا
قَبَائِحُ إِثْمِهَا وَأَذَى الْجُنَاحِ¹

عَصَتْ وَعَوَتْ وَتَاهَتْ وَاسْبَطَرَتْ²
لأَكْلِ مُحَرَّمٍ أو شُرْبِ رَاحِ³

فألَقْتُ جِمْلَهَا وَتَوَتْ بِأَرْضِ
كَمِثْلِ بَهِيمَةٍ فِي مُسْتَرَاكِ

وما قَامَتْ لِتُنَكِّرَ ظالمِيهَا
وَتَأْمُرَ بِالْمُرُوءَةِ وَالصَّالِحِ

وما رَبِّي يُعَيِّرُ ما بِقَوْمِ
وَأَنفُسُهُمْ تَخَافُ مِنَ النَّطَاحِ

فصلٌ إِلَيْنَا أَبَدًا وَسَلِّمْ
عَلَى الْمُخْتَارِ، مَنْهَجُهُ وَشَاجِي

فَوَافِلُكُمْ أَوْغَلَتْ فِي الْمَتَاهِ

بِأَصْنَاقِ قَفْرِ طَوَامِسَ طُلْسٍ¹

لَعْنَتُمْ ضَبَاباً يَمُرُّ سَمَاءً

فِيحُجُّبُ عَنْ نَاطِرٍ قُرْصَ شَمْسٍ

لَعْنَتُمْ رِيَّاحِ الْفَلَاحَةِ تُذَرِّي

رِمَالَ الصَّحَارِيِّ عَلَى أَرْضِ دَهْسٍ²

وَفِي نَفْسِكُمْ لَعْنَاتُ كِبَارٍ

تُصِمُّ الْقُلُوبَ وَتُعْمِي وَتُنْقِصِي

فَأَبْلُكُمُ³ فِي الْمَرَّاحِ اسْتَلَدَّتْ

بِضِرْسٍ وَكَأْسٍ وَرِجْسٍ وَفَرْسٍ⁴

وَمَا اللَّهُ رَبِّي يُعَيِّرُ أَمْرًا

بِقَوْمٍ إِذَا لَمْ يَجُودُوا بِنَفْسٍ

فَصَلِّ إِلَهِي عَلَى الْمُصْطَفَى

بِحُبِّ الْحَبِيبِ حُبُّورِي وَأَنْسِي

شَرَّ الدَّوَابِّ رَجُلٌ فَاحِرٌ
أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ الْإِلَهِ وَحَادٌ

جحد يومَ البعث لا يَرْجِي
من بعد موته حياة المَعَادِ

أَصَمُّ عَنِ سَمَاعِ وَحِيٍّ أَتَى
مُبَارَكًا مَبَشِّرًا لِلْعِبَادِ

أَعْمَى عَنِ النُّورِ الْمَنْزَلِ فِي
كِتَابِ رَبِّي هَادِيًا لِلرَّشَادِ

وَعَقْلُهُ فِي غَفْلَةٍ لِعَمَى
مُؤَصَّلٍ مُعَمَّقٍ فِي الْفَوَادِ

وَيَنْقُضُ الْعَهْدَ وَلَا يَتَّقِي
سُوءَ الْعَوَاقِبِ وَبَطْشَ الشَّدَادِ¹

يَا رَبَّنَا صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى
عَلَّمْنَا مَنَاهَجًا لِلْجِهَادِ

الكلمات

ديباجة

- 1- إشارة إلى قول الله عز وجل عن الشعراء الضالين: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾.
- 2- حُكم: أي حكمة كما جاء في الحديث الشريف: «إن من الشعر حكمة»، رواه والذي بعده الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب.
- 3- الخاصم: المنتصر في محاصمة المشركين وهجوهم دفاعاً عن الإسلام.
- 4- ند: ندي.

قطف 155

- 1- الطروس: الأوراق.
- 2- الكمأة: المقاتلون الشجعان.

قطف 156

- 1- الخطب: المصيبة.
- 2- الكل: الذي أعْيى ولم يقدر على متابعة السير.

قطف 157

- 1- لائح: علامة ظاهرة.
- 2- سائح: صائم.
- 3- جائح: ضائع أصابته مصيبة.
- 4- الأيكة: الشجرة العظيمة، والنائح: اليمامة التي تغرد في الأشجار ويشبه تغريدها النواح.

قطف 158

- 1- البهيم: الليل المظلم.
- 2- لا يريم: لا يتزحزح ولا يترك مكانه.
- 3- النديم: الشريك على موائد الشراب.

قطف 159

- 1- آبق: هارب.

قطف 160

- 1- لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾.
- 2- ورد في الصحيح أن الله يغضب في الموقف غضبة لم يغضب مثلها.
- 3- خافقي: قلبي.
- 4- غائل: مهلك.

5- نافحة المسك: وعاءه.

161 قطف

- 1- الأطلال: آثار البناء المهدم.
- 2- المُعِيل: من له عائلة كثيرة.

163 قطف

- 1- خفض العيش: العيش في الخِصْب والدعة واللين والترَف.

165 قطف

- 1- الملمات: الشدائد.
- 2- الذمار: ما يغضب له وما يدافع عنه من كرامة وعِرْض.
- 3- النَّجَار: الأصل والنسب.

166 قطف

- 1- الفِضال: المفاضلة والمفاخرة.
- 2- جحظت: برزت عيون المنافقين والمخلفين في غزوة العسرة وزاغت قلوب فريق منهم.

167 قطف

- 1- الفرس الأدهم: الأسود، وهو لون مشكور عند العرب.
- 2- أقباس: جمع قبس، وهم ذريته المنورون رضي الله عنهم.

- 3- أخياس: مفرده خيس، وهو عرين الأسد.
4- أرماس: مفرد رمس، وهو القبر.

168 قطف

- 1- خرق: أحرق، قليل المبالة.
2- المرا: المرء: المجادلة وتحويل الكلام.
3- الزيف: التزوير.
4- الحتف: الموت.

169 قطف

- 1- اربعوا علي: تمهلوا.

170 قطف

- 1- مكفهر: غاضب مقطب الوجه.
2- إن كانت نفقة واجبة شرعا أو تَعَيَّنَتْ لطارئ.
3- رئبال: أسد.

171 قطف

- 1- الدر: اللبن.

172 قطف

- 1- النائبة: النازلة وهي الموت.

قطف 173

- 1- وجه جهم: غليظ خشن يواجه الناس بالشر.
- 2- يقال لمن يغتاب الناس مقرض أي مقص.
- 3- وصم: اتهم.
- 4- ورد في الحديث الصحيح أن المفلس أكبر الإفلاس هو الذي يأتي يوم القيامة وقد اغتاب الناس وشتهم وآذاهم، فيأخذون من حسناته اقتصاصاً.

قطف 174

- 1- مبتوت: منقطع.

قطف 175

- 1- القטיפفة: الدُّثْرُ، وفي الحديث: «تعس عبد القטיפفة».
- 2- انتقى: اختار.

قطف 176

- 1- الشامة: العلامة المتميزة. وفي الحديث: «أصلحوا رجالكم ولباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة بين الناس فإن الله عز وجل لا يحب الفحش ولا التفحش» أي الظهور بالمظاهر المزرية.

قطف 177

- 1- الغمز: العيب والشتيم.
- 2- الهاجر: الهاجرة وهي ساعة اشتداد الحر.
- 3- المفاوز: مفردها مفازة، وهي الصحراء القاحلة.

قطف 178

- 1- القذى: ما يكون في العين من وسخ.

قطف 179

- 1- البدار: المبادرة والإسراع.

قطف 181

- 1- حلك: اشتد سواده.
- 2- المجون: المعاصي الساقطة.

قطف 182

- 1- الشئدى: الطيب، ضائعة: من ضاع يضيع بمعنى فاح.

قطف 183

- 1- شئذ: فائح.

قطف 185

1- يصرمه: يقطعه.

قطف 187

- 1- الوَيْلُ: المطر الوابل أي الغزير، يهطل: ينزل بكثرة، ثجاج: نفس المعنى.
- 2- المحتد: الأصل والنسب.
- 3- بنو تيم: قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- 4- نضوب الماء: قلته وجفافه.

قطف 189

- 1- في الجنات العاليات.
- 2- اصطلت: احترقت، ذات الشوكة. جمع المشركين المسلحين، الجحفل: الجيش، قائم السيف: قبضته، احمرت من دماء الكفار.
- 3- الشكيمة: العزة والأنفة والانتصار من الظلم.

قطف 190

- 1- تستطيع: تستطيع. وهي لغة تجوز في الشعر.
- 2- الغضا: حطب شديد التوقد.
- 3- المضاء: الإقدام والشجاعة.

قطف 191

- 1- مُعَيَّ: متعب.
- 2- انتزى: نزا: وثب.
- 3- الجنوح: الميل.
- 4- النزوح: الابتعاد، والمقصود الموت.

قطف 192

- 1- غانية: شابة غاوية زانية، تميس: تَتَلَوَّى.
- 2- المجل: النفط والبتير في اليد إذا انتفخت، والمقصود مجالات الخلاعة: فهي من أشد الأمراض فتكا.

قطف 193

- 1- الخدن: الرفيق الحميم.
- 2- اقترح بعضهم إطلاق «راد» على الراديو، واقترحوا «مرناة» على وزن مفعلة اسم آلة للتلفزيون. وأنا أعرب «تلفزيون» بـ«مرنان» ليقرب من وزن شيطان ما دام هذا الجهاز يحمل إعلان الرذيلة ويحرض عليها.
- 3- القيان: مفردها قينة وهي المغنية.
- 4- ما: أي ما دام.

قطف 194

- 1- كثير الضجيج.

2- فاغر الفم: مفتوح الفم من البلادة، مشدوه: مغفل.

قطف 195

- 1- قال طارق بن زياد في خطبته لما غزا الأندلس: «واعلموا أنكم هنا كالأيتام في مأدبة اللئام». واللئام لا يقبلون أن يجلس يتيم على موأدهم.
- 2- ضَرَسَ: عض بأضراسه. تَهَسَنَ: أكل بأطراف أسنانه.
- 3- الطوق: العُل في العنق، ونظام الأحزاب التي لا تحكم بما أنزل الله طوق في عنق الأمة.

قطف 198

- 1- الطنين: صوت الأجسام الصلبة وصوت القطع، وهي كلمة تصلح لوصف صوت النفاثة حين تقطع جدار الصوت.
- 2- الحتف: الموت.
- 3- الشَّمول: الخمر.
- 4- الخسف: الإذلال، والخسف أيضا زلزلة الأرض.

قطف 199

- 1- الدَّميع: السريع البكاء.
- 2- أنظرتهم: أمهلتهم.

قطف 200

- 1- النعمان هو الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه.

2- القدم: الجاهل القليل الأدب.

3- الزعزاع: الريح الشديدة.

201 قطف

1- زواه: أبعدده وصرفه.

2- شِعَافِ الجبل: أعاليه. وقد ورد حديث شريف في فضل من اعتزل

الناس زمن الفتنة وعاش مع غنمه يرعاها في شعاف الجبال.

3- الحُبُور: الفرح البالغ.

202 قطف

1- مُنَجَّد: مرفوع.

2- المسهد: الذي امتنع عليه النوم.

203 قطف

1- المعصرات: السحب المحملة مطرا.

2- تَبَّج: تجود بمطر غزير.

3- النَّوَال: الجود.

204 قطف

1- فإما: إن ما: إذا ما.

205 قطف

1- ينوء بها: يثقل عليه.

2- النبرة: درجة حدة الصوت.

قطف 206

- 1- أرواح: جمع ريح: وهو الجمع الصحيح.
- 2- سافية: تهب بقوة.
- 3- المتداعية: يدعو بعضها بعضا، وأيضا بمعنى ضعيفة من قوله تعالى: ﴿إِنْ كِيدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

قطف 209

1- الأَسْر: الشدة والقوة.

قطف 213

1- الإهاب: الجلد.

قطف 214

- 1- الطَّلَى: الخمر.
- 2- نَضَبَ الماء: انقطع وغار.

قطف 215

1- تتضرم: يشتد احتراقها.

قطف 216

1- المقصود بالبرود البهيجة الجسم وهو لباس الروح.

قطف 217

1- اشمخرت: تعالت وشمخت.

قطف 218

1- غدق: غزير المادة.

2- المقصود الفقر إلى الله عز وجل والتملق على بابه.

قطف 219

1- ذرأنا: خلقنا.

قطف 223

1- اللعَط: الضجيج.

2- الشطَط: الظلم.

3- الطَّرز والطَّراز: الشكل والنمط.

4- السَّقَط: الرديء من كل شيء، والمقصود أراذل الناس.

قطف 225

1- مُترعات الوعد: الوعود الفياضة.

2- أَرْجَوا: أعطوا.

3- الهندام: الزي والمظهر.

4- مرنان على وزن شيطان: المرناة أي التلفزيون.

قطف 226

- 1- أَلِقَ: متألق لامع.
- 2- تُلْفِي: تجدد.
- 3- حِيَة نَضَانَا: حية ذكرا وهي أخطر الحيات.
- 4- الْآسِي: المعالج.

قطف 228

- 1- جَذَلَا: شديد الفرح.
- 2- بَصَبَصَ: حرك ذنبه علامة الامتنان لسيدته.

قطف 229

- 1- الْجِنَاح: الإثم.
- 2- اسْبَطَّرَ الْجَمَل: أسرع.
- 3- الرَّاح: الخمر.

قطف 230

- 1- طَوَامِسَ: مطموس المعالم لا سبيل لمعرفة الطريق فيها.
طُلَسَ: سوداء مغبرة.
- 2- الدَّهَسَ: الأرض تربتها لا هي تراب ولا هي رمل.
- 3- إِبْلَكَمَ: إِبْلَكَمَ: جمالكم، والمقصود النفوس البهيمية.
- 4- قَرَسَ: افتراس.

قطف 231

1- سوء العواقب في الدنيا، وبطش ملائكة العذاب في الآخرة وهم غلاظ شداد.

